(ولكنّنا يا أمّ َ عمرٍو نديمُنا ... بمنزلةِ الرّ َيانِ ليسَ بعائمِ) .

أسّ َرَكِ . . . البيتين .

فإِذاً رُبّ هَزلِ أداةً في جِدٍّ وكلامٍ جَرى في باطلٍ ثم استُعينَ به على حقٍّ كما أنّه رُبّ َ شيءٍ خسيسٍ تُوُصّ َلَ به إِلى شريفٍ بأن ضُربَ مثلاً فيه وجُعِل مثالاً له . كما قال أبو تمام - الكامل - : .

(واللّهُ قَدْ ضَربَ الأقلّ َ لِنُورهِ ... مَثلاً منَ المِشْكاةِ والنّ َبْراسِ) .

وعلى العكس فربّ َ كلمةِ حقٍ أ َريدَ بها باطل فاستحقّ َ عليها الذمّ َ كما عرفتَ من خَبَرِ الخارجيّ َ مع عليٍّ رضوانُ ا عليه . وربّ َ قولٍ حسنٍ لم يَحسُنْ من قائِلِه حينَ تسبّ َب به إِلى قبيحٍ كالذي حَكى الجاحظُ قال رجعَ طاووسٌ يوماً عن مجلسِ مُحمّدِ بنِ يوسُفَ وهوَ يومئذٍ والي اليمنِ فقال ما ظننتُ أنّ َ قولَ " سُبحانَ اللّهِ " يكونُ معصيةً حتى كانَ اليومُ سمعتُ رجلاً أبلغَ ابنَ يوسُفَ عن رجلٍ كلاماً فقالَ رجلٌ من أهلِ المَجلس : سبحانَ ا ! كالمُستعظم لذلك الكلامِ لِيُغضب ابنَ يوسف .

فبهذا ونحوِه فاعتبرْ واجعلْهُ حُكماً بينَكَ وبينَ الشّ َعر .

وبعدُ فكيفَ وضعَ منَ الشعرِ عندكَ وكسبَهُ المَقْتَ منك أنّ َك وجدتَ فيه الباطلَ والكذبَ وبَعضَ ما لا يَحْسُن ولم يَرفعْه في نفسِك ولم يُوجِبْ له المحبّ َةَ من قَلبكَ أنْ كانَ فيه الحقّ ُ والصّ َدقُ والحِكمةُ وفصْلُ الخِطاب وأن كانَ مَجْنى ثمرِ العقولِ والألبابِ ومُجتمعَ فرقِ الآدابِ والذي قَيّ َدَ على النّاسِ المعاني الشّ َريفةَ وأفادَهُم الفوائدَ الجليلة